محمود: توصيات من الرئيس الأسد حول مشاركة الشركات الإيرانية في مختلف القطاعات بإعادة الإعمار

دمشق وطهران توقعان اتفاقية التعاون الاقتصادي الإستراتيجي الطويل الأمد

| وكالات

وقعت سورية وإيران في طهران أمس بالأحرف الأولى اتفاقية التعاون الاقتصادي الإستراتيجي الطويل الأمد بين البلدين الصديقين، على حين ذكر سفير سورية لدى إيران عدنان محمود أن هناك توصيات من الرئيس بشار الأسد حول مشاركة الشركات الإيرانية في مختلف القطاعات الحكومية والخاصة في إعادة الإعمار. ووقع الاتفاقية وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية رئيس الجانب السوري في اللجنة الاقتصادية الوزارية المشتركة بين البلدين محمد سامر الخليل ووزير الطرق وبناء المدن محمد إسلامي رئيس وفد بلاده في اللجنة بحضور السفير السوري في طهران والسفير الإيراني في دمشق جواد ترك آبادي، وذلك بحسب وكالة «سانا» للأنباء.

وقال الخليل خلال جلسة التوقيع: إن العلاقات بين البلدين ممتازة على صعد كثيرة و«ننتظر أن يرتقي التعاون في المجال الاقتصادي إلى مستوى المجالات الأخرى» لافتاً إلى الأهمية البالغة للمرحلة الراهنة التي يتم فيها توقيع الاتفاقية كونها تترافق مع انتصار سورية على الإرهاب.

وأوضح الخليل أنه «بالتوازي مع انتصارنا في الحرب نسطر اليوم في المجال الاقتصادي تعاوناً كبيراً بين سورية وإيران».

وبين الخليل أن توقيع الاتفاق يشكل «تعاوناً شاملاً على المستوى المالي والمصرفي سيتيح فرصة كبيرة للشركات الإيرانية لأن تكون حاضرة في مجال الاستثمار في سورية»، مؤكداً أن هذه الاتفاقية تسهم في تسهيل التبادلات التجارية وتذليل العقبات التي تحد من تطوير التعاون.

ولفت الخليل إلى أن الجانبين ينتظران عملاً جاداً من اللجنة التي ستشكل وفق الاتفاقية لوضع كل البنود حيز التنفيذ العملي.

بدوره أكد إسلامي أن العلاقات «التاريخية بين البلدين باتت الآن في أهم منعطفاتها» موضحاً أن جميع الجهود المبذولة والإجراءات من قبل حكومتي وشعبي البلدين وتعاونهما الواسع ستؤدي إلى تحقيق الأمن المستدام والسلام في المنطقة وتحقيق حياة كريمة للشعبين الشقيقين.

وبين إسلامي أن «خطة اليوم هي مقدمة للعمل الواسع بين البلدين مستقبلاً».

وكان الخليل وإسلامي ترأسا أول من أمس في طهران جلسة مباحثات اللجنة الاقتصادية الوزارية المشتركة بين سورية وإيران.

وفي سياق متصل قال الخليل خلال لقائه رئيس غرفة التجارة والصناعة والمناجم والزراعة في إيران غلام حسين شافعي: «بدأنا نضع يدنا على المشاكل والعوائق التي تقف في طريق تطوير العلاقات بين البلدين ونسعى لحلها» مؤكداً وجود رغبة كبيرة بين الجانبين في تطوير العلاقات وخاصة الاقتصادية.

ودعا الخليل إلى فتح حسابات متبادلة وبنوك مشتركة بين البلدين مشيراً إلى أهمية التعاون بين مصرفي سورية المركزي والبنك المركزي الإيراني وخاصة مع استقبال توقيع اتفاقية التعاون الاقتصادي.

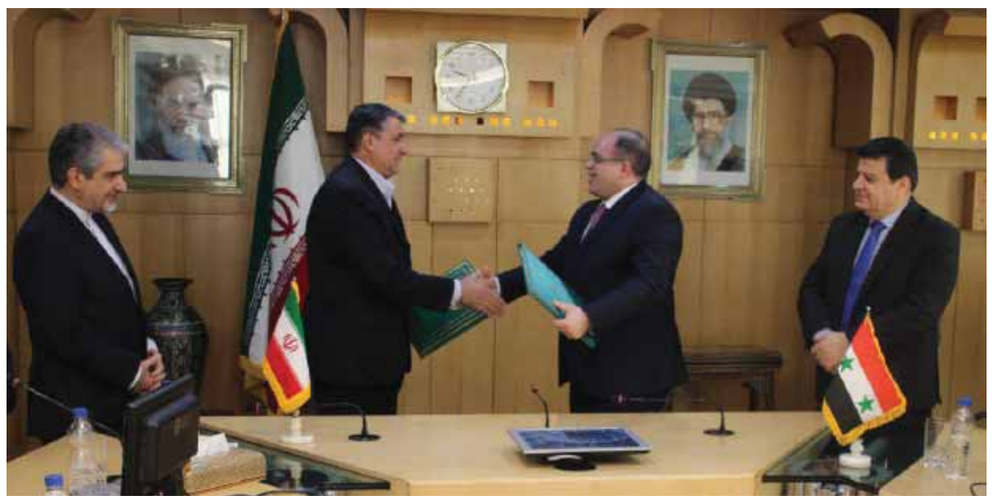

الوزيران الخليل وإسلامي يتصافحان بعد التوقيع على اتفاقية التعاون المشترك أمس (سانا)

وأكد الخليل أن الأولوية في إعادة الإعمار في سورية ستكون للشركات الإيرانية سواء كانت على المستوى الحكومي أو على مستوى القطاع الخاص. من جانبه قال شافعي: إن «تبادل الزيارات بين كبار المسؤولين في إيران وسورية مؤشر على العلاقة الإستراتيجية بين البلدين» مرحباً بانتصارات الشعب السوري على الإرهاب.

وأوضح شافعي أن «غرفة التجارة الإيرانية أطلقت العام الماضي فريق إعادة الإعمار في سورية بالتعاون مع بعض الغرف التجارية الإقليمية من أجل توفير الخدمات الفنية والهندسية للشركات الإيرانية خاصة في بناء السدود والجسور ومحطات الطاقة والمصافي وإمدادات المياه وصناعة الأغذية والزراعة والسياحة الصحية وبناء الطرق ووحدات سكنية».

وتحدثت وكالة «فارس» الإيرانية أنه تم إقامة الملتقى الاقتصادي الإيراني السوري المشترك في مقر غرفة التجارة، ونقلت عن محمود، قوله في تصريح أثناء الملتقى: إن هذه اللقاءات المتبادلة تعد فرصة كبيرة للتجار الإيرانيين للدخول في مشاريع استثمارية مشتركة في سورية ولاسيما أن مرحلة إعادة الإعمار في سورية قد بدأت.

وأضاف محمود: إنه بالنظر إلى توصيات الرئيس بشار الأسد حول مشاركة الشركات الإيرانية في مختلف القطاعات الحكومية والخاصة في إعادة الإعمار، لذلك فإن هذا الأمر يوفر فرصة مناسبة لحضور الإيرانيين في النشاطات الاقتصادية في بلدنا.

وأكد أن جميع الأبواب مفتوحة أمام الشركات الإيرانية للنشاطات التجارية في سورية، موضحاً أنه بالنظر إلى التوقيع على اتفاقية بعيدة الأمد بين البلدين فانه تم اتخاذ خطوة كبيرة لتنمية النشاطات الاقتصادية وهو ما يشكل بدء حركة كبرى لتنمية النشاطات التجارية بين البلدين والتمهيد لنشاطات القطاعات الخاص في سورية أكثر مما مضى.

وفي هذا السياق قال ترك آبادي: إن العلاقات بين البلدين عريقة وتاريخية وأن شعبي البلدين ارتبطا بأواصر حضارية عريقة على مدى التاريخ.

واعتبر أن هذه العلاقات تبلورت اليوم في إطار اتفاقات وصفقات مستمرة بين البلدين، معرباً عن ثقته بأن الشعب والساسة السوريين يرحبون بالإيرانيين المتوجهين إلى بلدهم كما أن السفارة الإيرانية تفتح أبوابها أمامهم.

بدوره، قال شافعي بحسب «فارس»: إن هذه اللقاءات والزيارات تبين بالتأكيد العمق الإستراتيجي للعلاقات الثنائية بين إيران وسورية وتثبت الإرادة الجدية لمسؤوليهما لتنمية التعاون الشامل بينهما.

وأعرب عن سروره للانتصارات الأخيرة التي تحققت في سورية ضد تنظيم داعش الإرهابي، وأضاف: نأمل بأن تشكل هذه الانتصارات بلسماً لجراح وآلام الشعب السوري. وبين شافعي، أن غرفة التجارة الإيرانية بادرت منذ عامين لتأسيس لجنة إعادة إعمار سورية في مختلف مجالات الخدمات التقنية والهندسية والصناعية والزراعية والكهرباء وتسعى من أجل تطوير العلاقات في هذه المجالات. وأشار إلى التوقيع على اتفاقية التجارة الحرة بين البلدين، لكنه أعرب عن أسفه لأنه لم تتم الاستفادة بصورة مناسبة من ذلك.

وأوضح أنه ما عدا عدداً من السلع المهمة فإن قيمة الرسوم الجمركية بين إيران وسورية تبلغ ٤ بالمئة، وأضاف: إن إبرام الاتفاقية والوثيقة الإستراتيجية للتعاون بين البلدين تشكل منعطفاً لتطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين ونأمل عبر التوقيع على هذه الاتفاقية الارتقاء بالأرضيات التجارية اللازمة بما يتناسب مع العلاقات السياسية.

من جانبه، نوه وزير الطرق وبناء المدن الإيراني، وفق وكالة «مهر» الإيرانية، إلى أنه تم تحديد المشاكل القائمة أمام النشطاء الاقتصاديين في إعادة إعمار سورية، وبين أن العمل جار على إزالتها، قائلاً: لا ينبغي على القطاع الإيراني الخاص تفويت فرصة إعادة الإعمار في سورية.

وأشار إلى أن غرفة التجارة الإيرانية بدأت أنشطتها في سورية والعمل جار لإنشاء غرفة مشتركة في دمشق، مؤكداً ضرورة تعزيز الأنشطة الاقتصادية الإيرانية في سورية.

أكد مواصلة دعم بلاده لسورية في محاربة الإرهاب

بوتين يهنئ الرئيس الأسد بأعياد الميلاد والسنة الجديدة

| وكالات

بعث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أمس، رسالة تهنئة للرئيس بشار الأسد بمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة الجديدة، وأكد أن بلاده ستواصل دعم سورية في مجال مكافحة الإرهاب وحماية سيادتها ووحدة أراضيها.

وبحسب بيان للكرملين، نقله الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم»، وجه الرئيس بوتين، رسائل تهنئة لرؤساء وزعماء عدد من بلدان العالم، من بينهم الرئيس الأسد، هنأهم فيها بأعياد الميلاد ورأس السنة الجديدة.

وجاء في البيان: «أرسل فلاديمير بوتين رسالة تهنئة إلى الرئيس بشار الأسد، وأشار فيها إلى أن روسيا ستواصل تقديم المساعدة الشاملة للحكومة السورية والشعب السوري في مجال مكافحة الإرهاب وحماية سيادة الدولة ووحدة الأراضي السورية، كما تمنى للمواطنين السوريين عودة سريعة للحياة السلمية والسعيدة».

وكان الرئيس الأسد، أكد بداية الشهر الماضي، خلال استقباله مبعوث الرئيس الروسي الخاص إلى سورية ألكسندر لافرينتيف ونائب وزير الخارجية الروسي سيرغي فيرشينين في دمشق، أن «المسؤولين الروس وعلى رأسهم بوتين يبذلون الجهود الكبيرة لتحييد التدخلات الخارجية بالشأن السوري، بما يساهم في مساعدة السوريين على تقرير مستقبلهم بأنفسهم وفق ما تقتضيه مصالح الشعب السوري».

وتقدم روسيا دعماً للجيش العربي السوري في محاربته للإرهاب منذ عام ٢٠١٥، وجاء بطلب من الحكومة الشرعية السورية، كما تعمل إلى جانب إيران وتركيا (الدول الضامنة) في إطار صيغة أستانا مع المبعوث الأممي الخاص إلى سورية على إيجاد حل سياسي للأزمة في البلاد التي بدأت منذ عام ٢٠١١، على حين تبذل حالياً جهوداً لتشكيل لجنة مناقشة الدستور السوري الحالي.

وذكر بيان الكرملين، أن الرئيس الروسي هنأ أيضاً نظيره الأميركي بمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة الجديدة، وجاء في البيان: «أشار الرئيس فلاديمير بوتين في رسالة تهنئة أرسلها لنظيره الأميركي دونالد ترامب بمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة، إلى أن العلاقات الروسية الأميركية تعد أهم عامل لضمان الاستقرار الإستراتيجي والأمن الدولي، وأكد أن روسيا منفتحة للحوار مع الولايات المتحدة الأميركية حول أجندة واسعة».

كما وجه بوتين بهذه المناسبة، بحسب «روسيا اليوم»، رسائل تهنئة للمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، ورئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية فرانك فالتر شتاينماير، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، ورئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان، ورئيس وزراء الكيان الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، ورئيس بيلاروس ألكسندر لوكاشينكو، ورئيس مولدوفا إيغور دودون، وبابا الفاتيكان فرانسيس، ورئيس الوزراء الياباني شينزو آبي، والرئيس الصيني شي جين بينغ.

من جانبها نقلت وكالة «الأناضول» للأنباء، عن بوتين قوله في رسالة التهنئة التي بعث بها إلى أردوغان: «إن الجهود المشتركة لروسيا وتركيا تساهم بشكل حاسم في مسيرة الحل السياسي ومكافحة الإرهاب في سورية». ورحب بوتين بالتطور الناجح في العلاقات التركية الروسية.

مساعي أردنية لعودة سورية إلى الجامعة العربية ونواب دعوا لتفعيل العلاقات بين البلدين

الإمارات تدرس استئناف رحلات شركات طيرانها إلى دمشق

| وكالات

مع الانفتاح الدبلوماسي الذي تشهده دمشق عبر إعادة فتح بعض الدول الخليجية لسفاراتها فيها، دعا برلمانيون أردنيون لعودة سفيرهم إلى دمشق، وسط أنباء عن جهود أردنية وعربية لعودة سورية إلى مقعدها في الجامعة العربية، على حين أعلنت الإمارات أنها تدرس استئناف رحلات شركات طيرانها الجوية إلى مطار دمشق الدولي.

وفي تصريحات نقلتها وكالة «سبوتنيك» الروسية، كشف رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الأردني، نضال الطعاني، أن «هناك مساعي أردنية ضمنية برلمانية ومساعي ضمنية حكومية باتجاه عودة سورية إلى جامعة الدول العربية». وكانت جامعة الدول العربية أصدرت قراراً في تشرين الثاني ٢٠١١، بتعليق عضوية سورية في الجامعة، وتضمن القرار وقتها مطالبة الدول العربية بسحب سفرائها من دمشق. يذكر أن الدورة العادية لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة، تعقد سنوياً في شهر آذار، وفي وقت سابق من هذا العام قرر الزعماء العرب عقد الدورة الثلاثين منها في تونس ٢٠١٩.

وقال سفير بريطانيا السابق لدى سورية، بيتر فورد، في حديث إلى وكالة «سبوتنيك»، رداً على سؤال حول إمكانية استئناف عضوية دمشق في الجامعة العربية: «أعتقد أن جميع الدول العربية مستعدة اليوم لقبول عودة سورية، ربما باستثناء قطر التي دعمت جماعة الإخوان المسلمين على مدى سنوات وتدير حملة تحريض ضد الحكومة السورية»، معتبراً أن سبب عدم قبول قطر لعودة سورية إلى الجامعة أن الدوحة تمول المسلحين في إدلب، مضيفاً: إن معارضة قطر لن تمنع الدول الخليجية الأخرى من استئناف العلاقات مع دمشق. وعن موقف السعودية من عودة سورية، أكد فورد أن الضغوط التي تتعرض لها المملكة بعد قضية مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي، ستجعلها تبحث عن أصدقاء جدد في دمشق.

جاءت هذه التطورات بعدما أعادت الإمارات الخميس الماضي فتح سفارتها في دمشق، على حين أعلنت البحرين الجمعة، استمرار عمل سفارتها لدى سورية، لافتة إلى أن السفارة السورية في العاصمة المنامة تقوم بعملها المعتاد، على حين نقلت صحيفة «القبس» الكويتية، أول من أمس عن مصادر سورية لم تسمها، أن «فتح سفارة الكويت في دمشق قد يكون قريباً، وأضافت المصادر للصحيفة: إن «فتح سفارة الكويت بات وشيكاً».

وكان الرئيس السوداني عمر البشير، قام بزيارة قصيرة ومفاجئة إلى دمشق منتصف الشهر الجاري، عقد خلالها مباحثات مع الرئيس الأسد، وكانت أول زيارة لرئيس عربي إلى سورية منذ اندلاع الأزمة السورية، قبل نحو ٨ سنوات.

بموازاة ذلك ذكر موقع «رأي اليوم» الأردني أن عضو مجلس النواب الأردني خليل عطية دعا إلى إعادة السفير الأردني إلى دمشق وتعزيز العلاقات مع الجمهورية السورية، وذلك خلال مناقشة «النواب الأردني» لمشروع قانون الموازنة العامة للسنة المالية ٢٠١٩.

وفي الجلسة نفسها طالب النائبان خالد الفناطسة وفيصل الأعور بتعزيز العلاقات مع سورية لما فيه منفعة للطرفين.

وسبق لملك الأردن عبد الله الثاني أن قال خلال لقائه مجموعة من الصحفيين الأردنيين، في ٢٣ الشهر الجاري: إن «علاقاتنا ستعود مع سورية كما كانت من قبل، نتمنى لسورية كل الخير إن شاء الله»، في حين نقلت وكالة الأنباء الألمانية عن مصادر حكومية أردنية أن عمان بدأت تدرس رفع التمثيل الدبلوماسي لدى سورية، مشيرة إلى أن قراراً سيصدر بهذا الخصوص قريباً.

وبالعودة إلى فتح السفارة الإماراتية، فقد ذكرت «الهيئة العامة للطيران المدني في الإمارات» في بيان نقلته وكالة «رويترز» أنها تقيم إمكانية استئناف رحلات شركات الطيران الوطنية إلى العاصمة السورية دمشق.

وسبق لشركتي طيران «الاتحاد» و«الإمارات» تعليق الرحلات الجوية إلى دمشق عام ٢٠١٢ بسبب «المخاوف الأمنية».

وجاء البيان بعدما وصلت الخميس، أول رحلة طيران مباشرة من مطار دمشق الدولي إلى مطار الحبيب بورقيبة الدولي في المنستير في تونس بعد توقف دام نحو ٨ سنوات.

تقرير: دمشق تقترب من إحكام قبضتها ميدانياً.. ومقاطعوها يتطلعون للعودة إليها

| وكالات

اعتبرت وكالة «أ ف ب» في تقرير لها أنه وبعد نحو ثماني سنوات من الحرب، تقترب دمشق اليوم أكثر من أي وقت مضى من إحكام قبضتها على الصعيد الميداني مع بدء تعاونها مع الأكراد شمالاً، على حين تتطلع اليوم أغلبية الدول العربية التي قاطعتها للعودة إليها.

وأشارت الوكالة إلى أنه في عام ٢٠١١، وبعد بدء الأحداث، «سارع المجتمع الدولي وأغلبية الدول الخليجية إلى مقاطعة الرئيس بشار الأسد ودعم معارضيه»، وذكرت أن الأمر وصل إلى حد قول الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما إن «أيام (الرئيس) الأسد باتت معدودة»، وأضافت: «لكن سورية وبفضل دعم حلفائها ولاسيما روسيا منذ عام ٢٠١٥، تمكنت من استعادة السيطرة على مساحات واسعة من البلاد».

وقالت: لقد «شكلت دعوة الأكراد دمشق إلى نشر قواتها في منطقة منبج شمالاً لمواجهة التهديدات التركية بعد قرار واشنطن المفاجئ سحب قواتها من سورية، مؤشراً إلى تعاون مقبل بين الطرفين. ويرجح محللون أن ينسحب لاحقاً على كل مناطق الأكراد وحلفائهم».

ولفت التقرير إلى استئناف كل من الإمارات والبحرين الخميس العمل في سفارتيهما لدى دمشق المغلقتين منذ عام ٢٠١٢، في خطوة يتوقع أن تقدم عليها دول أخرى تباعاً.

انسحاب قوات الاحتلال الأميركي فتح الباب للجيش السوري لاستعادة ماتبقى من تراب الوطن (رويترز)

وقال الباحث في الشؤون الكردية، موتلو جيفير أوغلو: إن الرئيس الأسد «يعمل على تعزيز سلطته يوماً بعد يوم على المستويين الدبلوماسي والعسكري».

وأشار التقرير إلى أنه ومع دعوتها من الأكراد، إلى منبج، تقترب دمشق من توسيع نفوذها ميدانياً، وهي التي طالما كررت عزمها على استعادة كل الأراضي الخارجة عن سيطرتها «بالقوة» أو عبر التفاوض. ولم يستبعد جيفير أوغلو، أن تشكل تطورات منبج «مقدمة لتعاون» بين دمشق والأكراد الذين بدؤوا قبل أشهر التفاوض معها حول مستقبل مناطقهم، وأوضح «عوضاً عن قتال الأكراد، تلقت الحكومة دعوة من الأكراد أنفسهم للدخول إلى هذه المناطق. لا يمكن أن يكون هناك ما هو أفضل من ذلك لـ«الرئيس» الأسد».

ووفق التقرير «تشكل تركيا الهاجس الأكبر للمقاتلين الأكراد الذين يخشون بعد انسحاب القوات الأميركية من تكرار سيناريو منطقة عفرين»، التي سيطرت قوات الاحتلال التركية مع مرتزقتها من التنظيمات المسلحة عليها في آذار الماضي إثر هجوم عنيف على المنطقة.

ولفت التقرير إلى تبرير الرئيس الأميركي دونالد ترامب قراره بسحب قواته من سورية بأنها حققت هدفها لناحية «إلحاق الهزيمة» بتنظيم داعش، وأشار إلى أن هذا الأمر تم التشكيك فيه حتى داخل فريقه.

وقال الباحث في مركز الأمن الأميركي الجديد، نيكولاس هيراس: إن هذا القرار «أرسل إشارة إلى الدول العربية بأن عليها أن تتعامل مع (الرئيس) الأسد وفق معاييرها الخاصة».

وسُجلت مؤخراً مؤشرات عدة إلى بدء موجة انفتاح عربي نحو سورية، بعد قطيعة منذ سنوات، تجلت في زيارة مفاجئة للرئيس السوداني عمر البشير، هي الأولى لرئيس عربي إلى دمشق منذ بدء الأزمة السورية، تلاها افتتاح الإمارات والبحرين لسفارتيهما في دمشق مع تأكيد حرصهما على «تفعيل الدور العربي» في سورية.

ونقل التقرير عن محللين أنه «بعدما قدمت دول خليجية عدة أبرزها السعودية وقطر، دعماً كبيراً للمعارضة السياسية منها والمقاتلة بعد اندلاع النزاع، تتطلع أغلبيتها اليوم للعودة إلى دمشق».

وشرح دبلوماسي عربي في بيروت مواكب لقنوات الاتصال العربية مع سورية، وفق «أ ف ب»، أن «الإمارات حصلت على ضوء أخضر سعودي لإعادة فتح سفارتها». ولم يستبعد «توجهاً سعودياً للقيام بالخطوة ذاتها» وإن كان ذلك يتطلب «تفاهمات إضافية مع دمشق».

قولاً واحداً

أيها المهزومون.. عودوا بصمت

رفعت البدوي

حدث بارز تصدر المشهد السياسي والدبلوماسي في سورية الأسبوع المنصرم، تمثل بالإعلان عن إعادة فتح أبواب سفارة دولة الإمارات العربية في دمشق وإعادة العمل بها بشكل طبيعي، وذلك بعد إغلاق دام أكثر من سبع سنوات متواصلة.

صحيح أن سورية أذنت لهؤلاء بالعودة الدبلوماسية إلى دمشق التاريخ والعزة، لكن المؤسف هو ذاك المشهد الذي تمثل بازدحام إعلامي، غير مبرر وغير مسبوق، في حفلة تهافت رخيصة، لتغطية حدث إعادة سفارة دولة عربية تآمرت على سورية وشعبها وتاريخها، في مشهد أوحى للكثيرين بأن السوريين كانوا ينتظرون عودة من طعن وطنهم إلى أرض سورية الطاهرة بفارغ الصبر.

إنه مشهد أعطى انطباعاً بأن عودة خونة العروبة، وعملاء أميركا، الذين أسهموا بسفك الدماء السورية الزكية، إلى عرين العروبة، عودة مرحب بها! بينما ذاك المشهد استنفر في ذاكرتي وذاكرة السوريين جثث أطفال سورية الملقاة على شواطئ البحار، واستنهض في وجداني ووجدان السوريين الخلص دماء الشهداء وأمهاتهم الثكالى وأطفالهم اليتامى. مشهد إصرار أولئك على قتل وذبح الأبرياء وتشريد وتشتيت المجتمع السوري. إنه مشهد استعرض في ذاكرتنا، الجماعية والفردية، شريط صور الدمار الذي أصاب الوطن السوري.

أقر وأعترف بأنني أصبت بالصدمة، لأن مشهد التهافت والتغطية الإعلامية المترافقة مع الشريط العاجل الظاهر على شاشات التلفزة، وإجراء مقابلات مع أشخاص يعبرون عن اغتباطهم، أمر استفزني ودفعني إلى الترحم على الشهداء والدعاء للجرحى، وأن أتذكر العائلات المنكوبة، وأن أفكر بالمشردين واللاجئين. إنه مشهد أشعرني بالغيرة على كل نقطة دم طاهرة سقطت دفاعاً عن سورية، لأن كل ما رافق مشهد إعادة فتح السفارة الإماراتية في دمشق أوحى بأننا كنا بانتظار تلك العودة بفارغ الصبر، تماماً كما روج بعض الإعلام بأن فتح السفارة تعني عودة سورية إلى الحضن العربي.

لا يا سادة، إن إعادة افتتاح سفارة دولة تآمرت على سورية، هي عودة المهزومين إلى سورية العزة والكرامة، عودة المقهورين من صمود وانتصار سورية، عودة المكسورين إلى أرض الشهامة، ومن يصور العودة إلى سورية بغير تلك الصورة، فهو كالذي يطعن سورية مرتين.

لاشك بأن الحدث مؤشر مهم من حيث المبدأ، لأنه يحمل دلالات ذات أبعاد سياسية ودبلوماسية تشير بوضوح إلى انتصار الجمهورية العربية السورية على من تصدر مشهد حياكة وتفصيل وتنفيذ وتدبير وتمويل المؤامرة الكونية على سورية. وأيضاً هو دليل دامغ على تمكن سورية من جني ثمار صمودها وتضحياتها ودفاعها بالدم عن عروبتها وهويتها وترابها، فشكلت بذلك الدرع الواقي الذي استطاع كسر عنجهية وشوكة أولئك المتآمرين، وأخرس حناجر بُحت من كثرة ترددها بأن سورية لن تصمد وأنها سقطت وأنها لن تعود كما كانت وأن مسألة رحيل الرئيس بشار الأسد أضحت مسألة أيام أو أسابيع، على حين كنا ولا زلنا نردد انطلاقاً من إيماننا الراسخ بسورية والتاريخ، أن سورية ستنتصر، وأنها ستبقى بوصلة العروبة، وأنها لن تهزم، وأن سورية ستعود أقوى من ذي قبل، وأن سورية هي قلب العالم العربي، وأنه من دون سورية ستصبح المنطقة العربية كالجسد من دون قلب لأن سورية هي قلب العروبة النابض.

إن عودة السفارات العربية إلى قلب العروبة يمثل اعترافاً وإقراراً واضحين لا لبس فيهما، بأن الجمهورية العربية السورية قامت من تحت الركام وانتفضت لكرامتها، كما أنها انتفضت لكرامة كل الشرفاء الثابتين على مبادئهم وعلى انتمائهم لسورية أم العروبة وحضنها وأصالتها. أنهم عائدون، لكن عودتهم تعبير عن تلاوة لفعل الندامة، والاعتراف بالانكسار، وطأطأة الرؤوس، وبالمذلة جراء إصابتهم بالذهول والصدمة. أنه الاعتراف والإقرار بأن سورية كانت ولم تزل وستبقى عصية على كل المتآمرين، وإنها الرقم الصعب، ويستحيل تفكيك لغزها المشبع بالعروبة والآباء المنتصرة للحقوق العربية.

أيها الفرحون بعودة سفارات الملوك والأمراء والمشايخ والرؤساء: أنسيتم المآسي المفجعة والآلام التي عاشها الشعب السوري ولم يزل؟ أنسيتم ما سببه أولئك المتغطرسون المتعجرفون؟ أنسيتم ما قالوه عبر الشاشات والإذاعات والإعلام بأن الشعب السوري لا يتناسب وتقاليد شعوبهم البدوية؟ أنسيتم الخراب والدمار الذي أصابكم وكانوا هم أنفسهم سببه الرئيسي؟ أنسيتم الدموع والحزن والمآسي؟ أنسيتم كل ما خططوا ونفذوا ضد سورية؟

أيها السادة، إن عودة هؤلاء هي عودة تحمل الكثير من الخبث والغدر، فلا تنبهروا ولا تفرحوا.

صحيح أن الدولة السورية سمحت لهؤلاء بالعودة إلى دمشق، لأن الدولة تنظر إلى مصالح شعبها، بينما العائدون إليها يتطلعون إلى النيل من صمود الشعب السوري الأبي، وإن كان بطرق دبلوماسية.

إن الترويج لخبر عودة سورية للحضن العربي فيه تزوير للتاريخ وانتقاص من العروبة الحقة، وإن إشاعة خبر عدم الممانعة السعودية من عودة سورية إلى الجامعة العربية هو خبر يجافي الحقيقة وتشويه للتاريخ.

أنسيتم أيها المهزومون العائدون أنكم أنتم من أخرج سورية العروبة من الجامعة العربية لأنكم تريدون استخدام هذه الجامعة لخدمة أعداء العرب والعروبة؟ أنسيتم أنكم تكالبتم على سورية طمعاً بإسقاطها، وأنكم أنتم أنفسكم قصدتم تنفيذ الأوامر الأميركية الإسرائيلية بإخراج سورية من الجامعة؟ أنسيتم أنكم أنتم من باع العروبة وهويتها، على حين بقيت سورية وحيدة متمسكة بالعروبة الأصيلة؟ أنسيتم بأنكم سعيتم جاهدين لنزع كلمة العربية عن الجمهورية العربية السورية، وحاولتم استبدال الجمهورية السورية بها، بينما سورية العروبة صمدت ورفضت وأصرت على حمل لواء العروبة وحافظت على اسم الجمهورية العربية السورية الذي شرّف ويشرّف كل العرب؟

أما للمسؤول السعودي الذي تبجح بغطرسة وعنجهية معلناً عدم ممانعة السعودية من عودة سورية إلى الجامعة العربية شرط تقديم طلب رسمي من قبل الدولة السورية نقول: إن سورية الأبية لن تقدم على تنفيذ طلبكم بتقديم طلب العودة إلى الجامعة التي استخدمتموها للتآمر على سورية. عليكم أنتم أيها المهزومون تقديم طلب رسمي إلى سورية، تحمل دعوة رسمية يتلى فيها فعل ندمكم على ما فعلتم بسورية، وترجوها السماح والغفران، ثم توجيه طلب للتأكد من عدم ممانعة سورية بالعودة إلى الجامعة.

إن سورية العروبة لا تنسى من أساء إليها، كما أنها خير حافظ لمن أخلص إليها ووقف إلى جانبها ونصرها في وقت تآمركم.

أيها الفرحون، لا تفرحوا، فإن المهزومين يحاولون التغطية على فشلهم، ودليل ذلك أن وزير الخارجية الإماراتي أنور قرقاش قالها صراحة حين غرد قائلاً: إن «عودتنا إلى سورية هي لمواجهة النفوذ التركي والتصدي للتوسع الإيراني في سورية»، وهنا يتبين لنا سبب العودة الإماراتية السعودية الخليجية، إنها عودة الخائف، إنها عودة تتضمن محاولة خبيثة، ونقول: إن ما عجزتم عنه في فعل القتل والذبح والتشريد والدمار، لن تحصلوا عليه بالعودة المنمقة المزيفة، ولا بالدبلوماسية، ولا بالسياسة، لأن من كان إلى جانب سورية ودعمها وقت الشدة سيبقى مرحباً به على أرض سورية نحتفل معه بنصر سورية المؤزر الذي بات قريباً.

لسنا ضد مبدأ العودة لكن اتركوهم يعودوا من دون بهرجة، وللعائدين نقول: أيها المهزومون العائدون إلى سورية، استحوا وعودوا بصمت.